

التبيان في تفسير القرآن

(505) الدنيا ، وهي شاهدة له من تدبيرها وتوثقها وتقلب النعم فيها أعمى عن اعتماد (1) الصواب الذي هو مقتضاها ، فهو في الآخرة التي هي غائبة (2) عنه " أعمى وأضل سبيلا " وقال قوم: من كان في هذه الدنيا أعمى عن طريق الحق ، فهو في الآخرة أعمى عن الرشد المؤدي إلى طريق الجنة. وقال أبو علي: فهو في الآخرة أعمى عن طريق الجنة. ومن فخم في الموضعين ، فلان الياء فيهما قد صارت ألفا لانفتاح ما قبلها. والاصل فمن كان في هذه اعمى ، فهو في الآخرة أعمى ، ومن كان فيما وضعناه من نعيم الدنيا اعمى ، فهو في نعيم الآخرة اعمى. واما تفريق ابي عمرو بين اللفظين فلا ختلاف المعنى ، فقال ومن كان في هذه اعمى ممالا ، فهو في الآخرة اعمى بالفتح اي أشد عما ، فجعل الاول صفة بمنزلة أحمر وأصفر ، والثاني بمنزلة أفل منك ، كقوله " وأضل سبيلا " اي اعمى قلبا. والعمى في العين لا يتعجب منه بلفظة (أفل)، ولا يقال ما أعماه ، بل يقال ما أشد عماه ، وفي القلب ما أعماه بغير أشد ، لان عما القلب حمق ، كما قال الشاعر لمروا ما أحمره وأبيضه ، فقال: أما الملوك فانت اليوم ألامهم * لؤما وأبيضهم سريال طباخ (3) وقال بعضهم: لوجه لتفريق ابي عمرو ، لان الثاني ، وإن كان بمعنى (أفل منك " فلا يمنع من الامالة ، كما لم يمنع بالذي هو ادنى ، قال ابن خالويه ابوعبداً إنما اراد ابوعمر ان يفرق بينهما لما اختلف معناه ، واجتمعا في آية واحدة ، كما قرأ " ويوم القيامة يردون " يعني الكفار ، ثم قال في آخر؟ " عما تعملون " (4) اي أنتم وهم ، ولو وقع مفردا ، لجاز الامالة والتفخيم فيهما ، قال ابو علي: ومن أمال الجميع كان حسنا ، لانه ينحو نحو الياء بالالف ليعلم انها منقلبة إلى الياء وان كانت فاصلة او مشبهة للفاصلة ، فالامالة حسنة فيها ، لان الفاصلة موضع _____ (1) في المخطوطة (اعتقاد) (2) أثبتنا ما في المخطوطة ، وكان في المطبوعة (غايته) (3) تفسير القرطبي 10 / 299 وتفسير الشوكاني 3 / 238 (4) سورة البقرة آية 85